ويريد به مقابلة الذهاب بالقعود في قولهم فقاتلا انا ههنا قاعدون
وقالوا هذا الكلام انما قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما
واصل هذا ان موسى عليه الصلاة والسلام اراد ان يدخل مدينة الجبارين
وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر عينا من كل سبط منهم عين ليأتوه بخبر
القوم فلما دخلوها رأوا امرا عظيما من هيبتهم وعظمتهم فدخلوا حائطا
لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر الى آثارهم
فتتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى
التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه
فقال الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا واخبروا صاحبكم رواه ابن جرير
عن عبد الكريم ابن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن
ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ابن كثير وفي هذا الاسناد
نظر وقد ذكر كثير من المفسرين اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة
خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام
وانه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع
تحرير الحساب وهذا شيء يستحيا منه ثم هو مخالف لما في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق
ينقص حتى الآن ثم انهم ذكروا ان عوجا كان كافرا وانه امتنع من ركوب
السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان الله تعالى
ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
واذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر هذا لا يسوغ
في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله اعلم
انتهى وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل
ابن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة آخره قاف
ابن عبد الله الاحمسي الكوفي عن طارق بن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي
انه قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال شهدت
من المقداد هو ابن الاسود وكان قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو
ح لتحويل السند قال المؤلف بالسند وحدثني بالافراد حمدان بفتح
احمد بن عمر بضم العين البغدادي ليس له في البخاري الا هذا الموضع قال
حدثنا ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم
التميمي الخراساني نزيل بغداد قال حدثنا الاشجعي بالشين المعجمة
والجيم والعين المهملة عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفيان الثوري
عن مخارق هو ابن عبد الله عن طارق هو ابن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود
انه قال قال المقداد هو المعروف بابن الاسود يوم بدر يا رسول الله

انا

٣٦

انا لا نقول لك سقط لفظ لك لابي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك
وعند احمد ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فكأنه سري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ازيل عنه الكرب والهم كلها ورواه اي الحديث
المذكور وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي فيما وصله احمد واسحاق في مسنده كلاهما عن
سفيان هو الثوري عن مخارق عن طارق ان المقداد قال ذلك انزل
وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الا خيرا للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد البخاري
ان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق الاشجعي واستظهر له وان سياق
الاشجعي الموصول هو واية اسرائيل وقد وقع في رواية وكيع الى آخره متابعا
قوله حدثنا ابو نعيم عند ابي ذر من حديث عمره قال في الفتح وهو المشتبه
بالصواب وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم
اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت فقال المقداد اما والله لا نكون كالملأ
من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا
يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة يومئذ كما قالها يوم بدر ويسقط نزله
ذلك لابي ذر هذا باب بالتنوين في قوله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا مفعول له
اي يحاربون لاجل الفساد او حالا اي مفسدين ان يقتلوا خبر المبتدأ
الذي هو جزاء الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض اي من ارض
الجناية الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احدا من
احبابه ولا ينتفع بلذات الدنيا او قيل للتخيير اي للامام ان يفعل بهم اي
خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس من طريق علي بن ابي طلحة فيما رواه
ابن جرير قال شارح المشكاة الطيبي نظر هذا القائل ان كلمة او
للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز وان قطع الطريق
في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد
جزاء له فثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى والجمهور انها للتنويع قال امامنا
الشافعي اخبرنا ابراهيم هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس
في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا
المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم
من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض وروى ابن ابي
شيبة عن عطية عن ابن عباس نحوه واجاب من منع التخيير بما سبق من
التنزل بالتخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية ومن زاد زيد بازديادها
وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)